

عدل

كم مرة يتسنى للمرء فرصة ثانية؟! ربما لا يجد تلك الفرصة خصوصا إن وقع في براثن قوى لا ترحم فكيف إن كانت تلك القسوة مبررة ومنطلقة من خلفيات يتعاطف معها الجميع؟! هذا ما وقع فلقد كان غانم في حالة لا يحسد عليها حينما التف حبل المشنقة حول رقبتة لم يصدق أن حياته انتهت في لحظة! لحظة طيش لحظة غضب لحظة ذهول عن الواقع ترك فيها العنان ووقع المحطور تراجفت أوصاله وهو ممسك بتلك السكين وخمس طعنات منها قد سُددت لصدر وبطن الضحية كان حائرا ينظر إلى الدماء غير مصدق أنه الشاب الوديع المسالم الذي لا يشترك في أية مشكلة قد فعل تلك الفعل المنكرة! تحول في لحظة فريدة من مسالم إلى قاتل ولم تجده التوسلات نفعا فلقد كان ذوو المقتول أصحاب نعرات لم يتعلموا يوما صيغة الغفران، فأشاروا إليه بأصابع الاتهام، وخاطبوه بنبرة الحنق: هذا هو المجرم الآبق فخذوه أخذا وبيلا، وافصلوا رأسه عن جسده وإلا أخذنا ثأرنا بأيدينا! اجتمع ذوو غانم مع ذوي القتل يتوسلون إليهم ويقبلون أياديهم وأنوفهم ويتوسمون فيهم الخير ويتشفون الشفاعة ممن له ذلك المقام عندهم فلا يقابلون إلا بالسخط والازدراء فهم في نظرهم من طبقة أدنى منهم، فالعداء بينهم كان قديما متجذرا ضاربا أطنابه عميقا وكأنهم لم يصدقوا أن وجدوا فرصة للقتل وإبداء الضغائن وقد أرادوا قتل الكثير منهم لولا وقوف الحكومة صدا ضدّهم وراذعا يردعهم من الجور والغدر فتمسكوا بحق القصاص رغم الملايين التي حاول بها ذوو القاتل إغراء ذوي القتل كي يقدموا الإحسان بالتنازل وعتق رقبة غانم فلم يجد ذلك صداه المرجو في نفوسهم ولم يؤثر في قلوبهم الغليظة! وجاءت والدة غانم تتوسل والدة القتل وتقبل يديها وقدميها فلم تجد غير صفة قوية دوت لها الأرجاء وطرد شنيع بالجر والسحب والشتم والسب والضرب بالحذاء! لقد لف غانم حبل المشنقة حول نفسه بطريقة محكمة فقد اختار الشخص غير المناسب كي يقتله وهنا ذهبت السكرة وأتت الفكرة لأجل كلمة طائفة قام بالقتل! والآن فقط يفكر بالتعقل فلو أمسك زمامه وقدم شكوى رسمية لكان أجدى، أما الآن فقد خرج وهو معتدٍ بعد أن كان معتدّى عليه، وأصبح الآن هو المخطئ الأوجد والذي سيتحمل جميع توابع ذلك الخطأ! وحينما التفت إلى ما حوالة كانت تلك هي النظرات الأخيرة التي كتبت له في هذه الحياة فقد غُطي وجهه واقتيد إلى ساحة القصاص حيث الجمهرة واقفة وأولياء الدم يحيطون المكان والسياف ينتظر الإذن بالتنفيذ فتُلي ما تُلي من مراسيم لم يسمع منها غانم شيئا ثم هوى السيف يشطر رقبتة ودوى صوت العدالة عاليا يشق الآفاق!

